التَّارِيخُ: 06.09.2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ...

الْعِلْمُ وَالتَّعْلِيمُ يَسْمُو بِالأَخْلَاقِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

فِي الآيَةِ الَّتِي قَرَأْتُهَا يَتَضَرَّعُ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ وَسَيِّدُنَا إِسْمَاعِيلَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:**"رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"**[1].

وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي قَرَأْتُهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **"مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ"**[2].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَعِزَّاءُ!

إِنَّ دِينَنَا الْعَظِيمَ الإِسْلَامَ قَدْ فَرَضَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ رَجُلًا وَامْرَأَةً وَاجِبَ اكْتِسَابِ الْعِلْمِ كَفَرْضِ عَيْنٍ. وَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْقِرَاءَةِ وَالتَّعَلُّمِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:**"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"**[3]. وَقَدْ أَثْنَى نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ كَانَ عَلَى طَرِيقِ الْعِلْمِ، وَاسْتَعَاذَ بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ[4]، لِأَنَّ الإِنْسَانَ مِنْ خِلَالِ الْعِلْمِ يَتَعَرَّفُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى رَبِّهِ وَعَلَى بِيئَتِهِ. وَيَتَعَلَّمُ الْغَايَةَ مِنَ الْخَلْقِ بِالْمَعْرِفَةِ. وَيَتَزَوَّدُ بِالأَخْلَاقِ وَالْفَضِيلَةِ وَالْخَيْرِ وَالتَّقْوَى بِالتَّعْلِيمِ. وَبِالْحِكْمَةِ يُمَيِّزُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ، وَالصَّوَابَ مِنَ الْخَطَأِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الأَفَاضِلُ!

إِنَّ مِنْ أَسْمَاءِ رَبِّنَا الْحُسْنَى "الْعَلِيمُ". فَهُوَ مَصْدَرُ الْعِلْمِ نَفْسُهُ، وَهُوَ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ مَا لَا يَعْلَمُونَ بِالْعَقْلِ الَّذِي أَعْطَاهُ، وَالْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا، وَالأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ. وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ تَبْلُغُ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيَّ إِذَا كَانَتْ مَمْزُوجَةً بِالْوَحْيِ، وَمُزَيَّنَةً بِالأَخْلَاقِ النَّبَوِيَّةِ، وَمُسْتَخْدَمَةً لِخَيْرِ الْبَشَرِيَّةِ. وَيَقُودُ الإِنْسَانُ إِلَى السَّلَامِ وَالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالنَّعِيمِ الأَبَدِيِّ فِي الآخِرَةِ. وَالْمُؤْمِنُ الَّذِي يَكُونُ فِي مَقَامِ تَعَلُّمٍ وَتَعْلِيمِ الْحَقِّ يُؤَدِّي مَسْؤُولِيَّتَهُ بِقَدْرِ مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الْقُرْآنِ وَالْعَقْلِ، وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَالْحَيَاةِ، وَالإِسْلَامِ وَالإِنْسَانِيَّةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ الْعِلْمَ وَالتَّعْلِيمَ لَيْسَا مُجَرَّدَ اكْتِسَابِ الْمَعْلُومَاتِ فَقَطْ، فَالْغَايَةُ مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ وَالتَّرْبِيَةِ وَالتَّثْقِيفِ هِيَ الأَخْلَاقُ الْحَمِيدَةُ وَالأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ وَ تَرْبِيَةُ إِنْسَانٍ صَالِحٍ يَكُونُ نَافِعًا لِلْمُجْتَمَعِ وَالإِنْسَانِيَّةِ. وَهِيَ بِنَاءُ عَالِمٍ يَسْتَطِيعُ الْجَمِيعُ الْعَيْشَ فِيهِ بِسَلَامٍ. إِذَا اجْتَمَعَتِ الْمَعْرِفَةُ وَالتَّعْلِيمُ مَعَ الْحِكْمَةِ وَتَمَجَّدَتْ بِالأَخْلَاقِ فَلَنْ يَجِدَ الأَشْرَارُ وَالشُّرُورُ مَكَانًا فِي الْمُجْتَمَعِ وَ سَتَسُودُ الرَّحْمَةُ بَدَلًا مِنَ الْعُنْفِ وَسَتَسُودُ الْمَحَبَّةُ بَدَلًا مِنَ الْكَرَاهِيَةِ. إِذَا تَمَّ اسْتِخْدَامُ الْعِلْمِ وَالتَّرْبِيَةِ وَالْعُلُومِ وَالتِّكْنُولُوجْيَا مِنْ أَجْلِ الْمَصَالِحِ وَالْمَطَامِعِ الشَّخْصِيَّةِ سَيَتِمُّ تَجَاهُلُ الْقِيَمِ الإِنْسَانِيَّةِ وَالأَخْلَاقِيَّةِ. وَسَتَحْدُثُ إِبَادَةٌ جَمَاعِيَّةٌ وَمَجَازِرَ غَيْرَ مَسْبُوقَةٍ بِأَسْلِحَةٍ وَقَنَابِلَ مُرَوِّعَةٍ، كَمَا يَحْدُثُ فِي غَزَّةَ وَمَنَاطِقَ أُخْرَى كَثِيرَةٍ مِنَ الْعَالَمِ الْيَوْمَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الأَعِزَّاءُ!

سَيَلْتَقِي الْمَلَايِينُ مِنْ أَطْفَالِنَا بِمَدَارِسِهِمْ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ الْمُقْبِلِ. فَالْمَدَارِسُ مُؤَسَّسَاتٌ لَهَا مَكَانَةٌ مُهِمَّةٌ فِي تَنْمِيَةِ هُوِيَّةٍ وَشَخْصِيَّةِ أَطْفَالِنَا وَتَرْبِيَتِهِمْ وَتَنْشِئَتِهِمْ. وَمُعَلِّمُونَا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى هُمْ شَخْصِيَّاتٌ اسْتِثْنَائِيَّةٌ تَجْمَعُ أَبْنَاءَنَا عَلَى الْعِلْمِ وَالإِيمَانِ وَالأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْمَعْرِفَةِ الصَّحِيحَةِ وَالأَصِيلَةِ وَبِنَاءِ الْمُسْتَقْبَلِ. فَالتَّعْلِيمُ مِهْنَةٌ أُثْنِيَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بَلْ إِنَّ رَسُولَنَا الكَرِيمَ (ص) ذَكَّرَنَا بِأَهَمِّيَّةِ التَّعْلِيمِ بِحَدِيثِهِ الشَّرِيفِ**"إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا"**[5]. إِنَّهَا مَسْؤُولِيَّتُنَا الْمُشْتَرَكَةُ أَنْ نُرَبِّيَ أَطْفَالَنَا وَشَبَابَنَا لِيَكُونُوا جِيلًا نَافِعًا لِأُمَّتِهِمْ وَالإِنْسَانِيَّةِ. فَلْنَسْعَ جَاهِدِينَ مِنْ أَجْلِ خَلَاصِ أَبْنَائِنَا وَنُورِ أَعْيُنِنَا كَمَا نَسْعَى جَاهِدِينَ مِنْ أَجْلِ نَجَاحِهِمُ الْعِلْمِيِّ. دَعَوْنَا لَا نَنْسَى أَنَّ الْجِيلَ الَّذِي تَلَقَّى تَعْلِيمًا جَيِّدًا وِفْقًا لِظُرُوفِ الْعَصْرِ وَتَرَبَّى عَلَى الأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ سَيَكُونُ أَعْظَمَ مَكَاسِبِنَا وَأَشَدَّ قُوَّتِنَا الَّتِي لَا تَتَزَعْزَعُ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَفَاضِلُ!

وَفِي يَوْمِ الإِثْنَيْنِ الْمُقْبِلِ، وَفِي نَفْسِ التَّوْقِيتِ، سَتَبْدَأُ دَوْرَاتُنَا الْقُرْآنِيَّةُ لِلْفِئَةِ الْعُمَرِيَّةِ مِنْ 4-6 سَنَوَاتٍ التَّابِعَةِ لِرِئَاسَةِ الشُّؤُونِ الدِّينِيَّةِ فِي التَّعْلِيمِ وَالتَّدْرِيبِ. كَمَا يَتَوَاصَلُ هَذَا الْعَامُ التَّسْجِيلُ فِي دَوراتِنَا لِلْفِئَةِ الْعُمَرِيَّةِ مِنْ 7-10 سَنَوَاتٍ وَدَوْرَاتِ التَّعْلِيمِ عَنْ بُعْدٍ، وَالَّتِي سَتَبْدَأُ فِي 16 مِنْ سِبْتِمْبَر. نُرَحِّبُ بِأَبْنَائِنَا الأَطْفَالِ وَالشَّبَابِ وَالرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِنْ جَمِيعِ الأَعْمَارِ فِي دَوْرَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْمَسَاجِدِ. وَيُمْكِنُكُمُ الْحُصُولُ عَلَى مَعْلُومَاتٍ مُفَصَّلَةٍ حَوْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ مِنْ مُكَاتَبِ الإِفْتَاءِ فِي الْمُحَافَظَاتِ وَالْمَنَاطِقِ.

وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ آمُلُ أَنْ يَكُونَ الْعَامُ الدِّرَاسِيُّ الْجَدِيدُ مُفِيدًا لِطَلَابِنَا وَمُعَلِّمِينَا وَمُدَرِّسِي دَوْرَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأُسَرِنَا وَأُمَّتِنَا الحَبِيبَةِ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتَيْ هَذِهِ بِدُعَاءِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**"اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا"**[6].

---

[1] سُورَةُ الْبَقَرَة،129/2.

[2] التِّرْمِذِيُّ، كِتَابُ الْعِلْمِ،19.

[3] سُورَةُ الْعَلَق،1/96.

[4] مُسْلِم،كِتَابُ الذِّكْر،73.

[5] الْحَضْرَمِيّ،كِتَاب الْمُقَدِّمَة،32.

[6] التِّرْمِذِيّ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ،128.